العنف البنيوي
دراسة في نظرية جوهان غالتونج لتفسير العنف

ا.م. د.باسم علي خريسان(*)

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة موضوع العنف ولكن من زاوية اخرى لم يتم التركيز عليها في الدراسات المعاصرة للعنف في الجامعات العربية والعراقية الا وهو الجانب البنيوي او المؤسساتي المنظم للعنف حيث ركزت الدراسات التقليدية في تحليلها للعنف على الجانب المباشر للعنف وهو العنف الشخصي الظاهر في حين لم يتم تركيز على الوجه الاخر للعنف وهو العنف الخفي الذي يتميز بعدم وضوح الجهات الكامنة خلفه واثاره لاتكون ظاهرة مما يجعل منه العنف الاكثر خطورة والذي يحتاج الى البحث المعمق في البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والسيكولوجية للمجتمع(افراد ومؤسسات) من اجل الكشف عنه وتحديد الجهات التي تقف خلفة، وقد اعتمدت هذه الدراسة على نظرية العالم النرويجي (جوهان غالتونج) في تفسير ذلك النوع من العنف الا وهو العنف البنيوي.

الكلمات الافتتاحية: العنف المباشر، العنف البنيوي، السلام السلبي، السلام الايجابي، بناء السلام.

Structural violence:
A study In Johann Galtung's theory of explanation the violence

Dr.Basim Ali Kharisan

This study deals with the subject of violence, but from another perspective, it has not been emphasized in contemporary studies of violence in Arabic and raqi universities, which is the structural or institutional aspect of violence. Traditional studies have focused

(*)مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية–جامعة بغداد.

their analysis of violence on the direct side the violence, The other side of the violence is the hidden violence, which is characterized by a lack of clarity of the underlying factors and its effects are not arises, which makes it the most serious violence, which requires a deep research into the social, political, economic, cultural and psychological structure of society (individuals and institutions). This study was based on the theory of the Norwegian scientist (Johan Galtung) in the explanation of the structural violence.

المقدمة:

يشكل العنف وما يطرحه من تحديات تواجه الانسان والمجتمع مشكلة كبيرة بحاجة الى دراسة موسعة ودقيقة لمعرفة الاسباب الكامنة خلفة والنتائج التي تتمخض عنه ، من اجل وضع الحلول لذلك ، وبما ان العنف كغيره من الظواهر الحياتية يتلبس لبوس مختلفة لتحقيق الغاية من وجوده المتمثلة بخدمة الجهات التي تتبنه وتسعى للتأسيس له ، حيث نلاحظ وجوده في كل زمان ومكان ولكن بصيغ واشكال متعددة ومتنوعة فقد يكون ظاهراً او قد يكون مخفياً، واذا كان العنف الظاهر اكثر وضوحاً او اكثر معرفة لدى الناس عموماً ، كون الجهات التي تقوم به معروفة واثاره تكون واضحة ، عكس العنف الخفي الذي يتميز بعدم وضوح الجهات الكامنة خلفه واثاره لاتكون ظاهرة مما يجعل منه العنف الاكثر خطورة والذي يحتاج الى البحث المعمق في البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والسيكولوجية للمجتمع(افراد ومؤسسات) من اجل الكشف عنه وتحديد الجهات التي تقف خلفة ، لذلك تاتي هذه الدراسة بهدف التعريف به من خلال دراسة العنف البنيوي (الهيكلي) الذي يعتبر الصورة المعبرة عنه بالاعتماد على اطروحة المفكر النيرويجي (جوهان غالتونج) في تفسيره.

اولا: مفهوم العنف البنيوي.

يعتبر مفهوم العنف البنيوي من المفاهيم الحديثة واول من نحته المفكر (جوهان غالتونج)* في١٩٦٩ في بحثة (العنف،السلام ،بحث السلام)([1])، عندما قدم في اطار بحوث السلم والصراع الاختلافات ما بين العنف الشخصي والعنف البنيوي([2])، ثم توسع استخدام مفهوم العنف البنيوي في دراسات علم الانسان وعلم الاجتماع([3]).

ويشر العنف البنيوي الى الطرق المنهجية التي تحدث ضرر للهياكل الاجتماعية او الافراد، والعنف البنيوي يكون في الكثير من الاحيان خفي وغالباً غير مرئي ، ولايوجد شخص محدد يكون مسؤول عنه ،على النقيض من العنف السلوكي، الذي يعرف الشخص المسؤول عنه والعنف البنيوي والعنف السلوكي يمكن ان يتشابكا معاً، من ابسط اشكال العنف البنيوي مؤسسة الشرطة والجيش او غيرها من سلطات الدولة التي ترتكب اعمال العنف (٤). لذلك يعرف العنف البنيوي بانه (العنف الذي يحصل دون وجود فاعل واضح ومرئي ويكون متاصل في صلب بنية المجتمع)(٥)، وغالباً ما يستند العنف البنيوي الى هياكل تعزز عدم المساواة في السلطة وفرص الحياة(٦)، مما يعزز من صور الاستغلال والاستبعاد بكل أشكاله، ويمكن تقسيم العنف البنيوي الى قسمين(٧):

١- العنف البنيوي العامودي-**Vertical**: ويشمل القمع (القوة السياسية) الاستغلال (القوة الاقتصادية والاغتراب والعزلة) و(القوة الثقافية).

٢-العنف البنيوي (الافقي **Horizontal**): ويشمل تفريق الجماعات التي ترغب بالتجمع (منع جمع شمل العائلات)،جمع الناس الذي يميلون الى العيش متباعدين وابقاءهم مع بعض (حرمان بعض الشعوب من حقها بالاستقلال وتقرير المصير) ان الحاجة التي يتم انتهاكها هنا هي الهوية.

ثانياً:العلاقة بين العنف البنيوي واشكال العنف الاخرى.

يعرف قاموس أوكسفورد الانكليزي مصطلح "العنف" بأنه "ممارسة القوة البدنية من أجل إلحاق الضرر، أو إلحاق الضرر بالأشخاص أو الممتلكات و يميل إلى التسبب في إصابة جسدية أو التدخل قسرا للحد من الحرية الشخصية ويتجسد العنف عموما في سلوكيات عديدة مثل القتل والضرب والتعذيب والتشويه، وغير ذلك من أشكال العنف الجسدي الى جانب اشكال العنف المتعلقة بالعمليات العقلية: المشاعر والمواقف والقيم التي يحتفظ بها الناس مثل الكراهية والخوف وعدم الثقة والتعصب هذه يمكن ان تكون مصدر او تسمح لسلوكيات عنف او هياكل عنيفة بالعمل (٨).

وبذلك يعتبر العنف سيرورة للقتل حتى وان لم تصل هذه السيرورة الى حدها الاقصى ولم تنته بالقضاء المادي على الشخص او على الجماعة المستهدفة.ان الرغبة في القضاء على الاخر وازاحته واقصائه وفرض الصمت عليه،تتجاوز في نواتها الرغبة في الدخول في حوار معه.والعنف لايتطابق مع الصراع بل يسمم اجواءه ويمنع وصول الصراع الى نتيجة ايجابية ، فالعنف هو ما يقود الى نفي الاخر.والعنف ظاهره عامة موجودة في كل مكان ويمكن ان يكتسي العديد من الاشكال،كما يمكن ان تتنوع درجاته ،فقد تكون ذات طابع معنوي او جسدي او لفظي او نفسي او اقتصادي..الخ.ولايقتصر الامر على العنف المكشوف المعلن والعدواني كما هو حال الاهانة والضرب والتصرفات القتالية ،بل هناك عنف مخاتل يمكن ان يتستر وراء العادة والادب والنظام ،كما يمكن للعنف لبس لبوس التحضر بعيداً عن الممارسات الفظة ويمكننا اثراء هذه الملاحظة من خلال التاكيد على ان العنف يمكن ان يكون مباشراً عندما تكون هناك امكانية لتحديد هوية الاطراف المتصارعة ،ومن الممكن ايضاً معرفة الظروف المحيطة بالصراع،كما هو الحال في الاعتداء او الاهانة او القتل او الهجوم الارهابي والحروب،كما يمكن ان يكون العنف بنيوي الطابع عندما ينتهك حقوق الانسان كما هو الحال في مسائل العنف الاقتصادي او الاجتماعي والتمييز العنصري والديني او التمييز على أساس الجنس ومن الوارد ان تعود جذور العنف البنيوي الى وجود ارادة سياسية او دينية،ضمن عقيدة قائمة على أساس العنف (٩) ،والعنف البنيوي هو مشكلة في حد ذاتها، فهوا يقتل الناس تماما كما هو الحال في العنف المباشر. لكن العنف البنيوي يقتل الناس ببطء بحرمانهم من تلبية احتياجاتهم الأساسية وتقلص فترات الحياة عندما تتم السيطرة على المجتمع أو يتعرض الافراد فيه للاضطهاد سياسياً أو يستغلون اقتصادياً، إن العنف البنيوي مشكلة عالمية من حيث النطاق، تنعكس في التفاوت الهائل في الثروة والصحة،سواء داخل المجتمعات أو فيما بينها، وتدرس عددا من أشكال العنف البنيوي وكلها تولد أوجه عدم المساواة القائمة على هيكل إنتاج الموارد المادية وغير المادية وتخصيصها واستخدامها(١٠)..واجمالاً يمكن تحديد اشكال العنف بالانواع الاتية:

١-العنف الثقافي (Cultural Violence): هو طريقة تفكير لتبرير كل من العنف المباشر والعنف البنيوي.الداروينية الاجتماعية هي المثال الشهير لثقافة التفكير العنيف،لانها ترى انه وفي سياق الاصلح فمن الطبيعي ان تنشأ الحروب والصراعات العنيفية من اجل القضاء على الاضعف .أفضل علاج لهذا النوع من التفكير –المنتشر على نطاق واسع حتى اليوم–هو التعليم.

٢-العنف المباشر(Direct Violence): يمكن رؤية هذا النوع من العنف على شاشة التلفاز في الاعلام وعند مشاهدة الافلام ،وأحياناً في الشوارع والحارات واحيانا داخل بيوتنا .بعض المصادر العالمية تشير الى ان اكثر من (٩٥ %) من كافة أشكال العنف المباشر تتم من قبل رجال في الفئة العمرية بين(١٢-٦٠)عاما،الايذاء الجسدي ،قتل شخص ما او منع شخص من القيام بشيء حيوي ومهم جميعها أشكال شائعة للعنف المباشر يقال بأن العنف المباشر هو قمة جبل الجليد.

٣-العنف غير المباشر (البنيوي) (Structural Violence): رؤية هذا النوع من العنف أكثر صعوبة وهو غالباً جزء لا يتجزأ من النظام السائد .المجتمع الذي يعطي للرجال مثلا الحق بالعمل والمشاركة الفاعلة في المجتمع ولايعطي نفس الحق للنساء، أن هذا المجتمع يمارس (عنفاً بنيوياً). يمكن القول ان العنف المباشر هو في الغالب نتيجة للعنف البنيوي،على سبيل المثال .اذ ما تعرضت مجموعة من الناس (نتيجة للاعتقاد –الدين والانتماء الاثني ونوع الجنس..الخ)، للاضطهاد وتم استغلالها لفترة طويلة و حرمانها من الحياة الكريمة، ان هذه المجموعة من الناس ستستخدم العنف المباشر في مرحلة ما لتصحيح اوضاعها.علاوة على ذلك فان العنف البنيوي هو في الغالب نتيجة للعنف الثقافي وفي بعض الاحيان فان عدم القيام بشيء لتغيير الوضع القائم هو شكل من أشكال العنف ايضاً([١١]).ولكن العنف البنيوي غالباً ما يمر دون أن يلاحظه أحد، وهو مؤسس بحيث نادراً ما ينظر إليه على أنه يشكل فعلاً العنف.([١٢]) ومن جهة اخرى يعتبر العنف البنيوي مشكلة في حد ذاته،بل هو خطير لانه يؤدي الى السلبية والامبالات او افعال العنف الشخصي المباشر([١٣]).

ومن جهة اخرى لابد من تحديد بعض الاختلافات بين العنف المباشر والبنيوي. حيث يشير العنف المباشر إلى العنف البدني الذي يضر الناس أو يقتلهم بسرعة، مما ينتج الصدمة الجسدية أو العجز التام. وعلى النقيض من ذلك، فإن العنف البنيوي يقتل بصورة غير مباشرة وببطء، يحرم الناس من الموارد المادية وغير المادية. وكثيرا ما يكون العنف المباشر مأساوياً وشخصياً. والعنف البنيوي أمر شائع ومبني للمجهول. وقد ينطوي العنف المباشر عمل إهانة حادة للرفاه المادي للفراد أو جماعات. ويشكل العنف البنيوي تهديداً مزمناً للرفاه. ويحدث العنف المباشر، بشكل متقطع، كأحداث منفصلة، في حين أن العنف البنيوي مستمر، هذه الظروف ثابتة والمستقرة، تخدم مصالح أولئك الذين يملكون السلطة والثروة، ولا يصلحون أنفسهم. (١٤) .

العنف المباشر	العنف البنيوي
يقتل الناس مباشرة	يقتل الناس بشكل غير مباشر
يقتل بسرعة	يقتل ببطى
الضرر الجسدي	الحرمان الجسدي
دراماتيكي	مألوف
الشخصية	مبني للمجهول
الإهانة الحادة للرفاه	إهانة مزمنة للرفاهية
على فترات متقطعة	مستمرة
موضوع للموضوع–الكائن يمكن ملاحظتها	موضوع للعمل– الكائن غير قابل للملاحظة
مقصود وغير أخلاقي	غير مقصود وغير أخلاقي

الجدول يوضح الفرق بين العنف المباشر والعنف البنيوي

Daniel J. Christie, Richard V. Wagner, and Deborah Du Nann Winter, Op.Cit, p16.

على الرغم من أننا أبرزنا الفروق بين العنف المباشر والبنيوي، فالعلاقة بين العنف المباشر والبنيوي هي دائرية، على سبيل المثال، الرجل الذي يسى جسديا تجاه المراة يؤكد تراتبية الهيمنة التي تدعمها الروايات الأبوية في مجتمع. وفي الوقت نفسه، يعزز فعله العنيف الترتيب البنيوي الذي يضع الرجال بمركز المهيمن على النساء. ومن ثم، فإن العنف المباشر ليس ظاهرة قائمة بذاتها؛ في حين يعمل العنف المباشر والبنيوي معا على تشكيل نظام متشابك من العنف والتحدي الذي يواجه علماء النفس في مجال السلام هو أن يصبحوا محللين ،الأمر الذي يتطلب جهدا متزامن وتركيز في وقت واحد على الفرد كموقع للمشكلة ([١٥]).

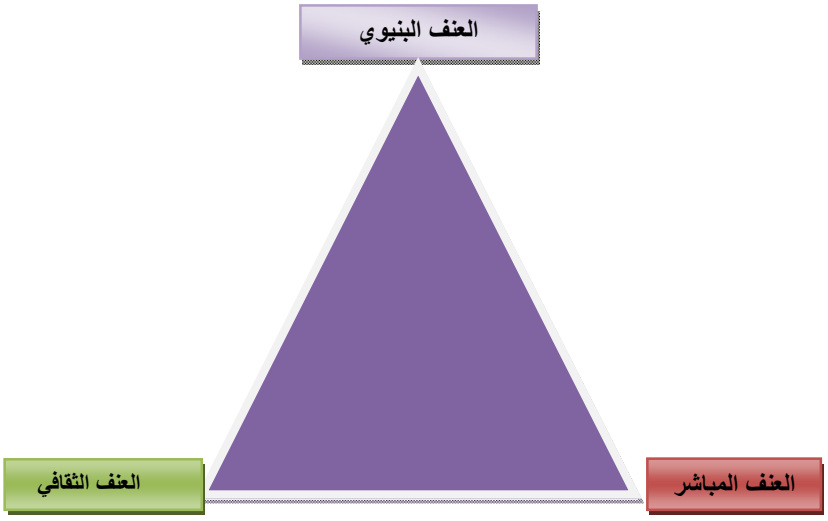

(رسم يوضح العلاقة بين اشكال العنف الثلاثة)

ثالثاً:وصف أنموذجي للعنف البنيوي والعنف المباشر.

العنف بوصفه اهانات بحق احتياجات الانسان الاساسية وبشكل أعم اهانة للحياة لايمكن تفاديه عندما يخفض من المستوى الحقيقي لتلبية الاحتياجات دون المستوى الممكن ، ان التهديد بالعنف هو عنف ايضاً،وبالجمع بين تمييز العنف المباشر عن

العنف البنيوي واربع فئات من الاحتياجات الاساسية نحصل على التوصيف الانموذجي للعنف،هذه الفئات الاربع من الاحتياجات الاساسية –التي جاءت نتيجة لحوارات واسعة في أنحاء كثيرة من العالم ،تشمل حاجات البقاء (ونقيضها: الموت والفناء) وحاجات الرفاه (ونقيضها: البؤس والاعتلال)، وحاجات الهوية (ونقيضها: الاغتراب)، وحاجات الحرية (ونقيضها: القمع). ان النتيجة هي ثمانية أنماط من العنف مع وجود بعض الانماط المتفرغة عنها،والتي أمكن تعريفها بسهولة بالنسبة للعنف المباشر،ولكن بتعقيد أكثر بالنسبة للعنف البنيوي([١٦]). السؤال النفسي الذي يطرح حول العنف البنيوي، هو كيف يمكن للناس، أن يعيشوا حياتهم دون إيلاء اهتمام كبير أو التفكير في تفشي مشكلة العنف البنيوي([١٧]).

رابعاً: نظرية جوهان غالتونج في تفسير العنف.

اهتم كثير من الفلاسفة بدراسة العنف على سبيل المثال هيراقليطس في اليونان مرورا بهيجل وهوبز وفرويد في المرحلة الحديثة وانتهاء بـ "زمل و أورتيجا وجيدنز" في المرحلة المعاصرة.. وقد استعرض (جيدنز)التعريفات المختلفة للعنف، فأشار إلى تعريف كلاوزيفتش **Clausewitz** للعنف بأنه "وسيلة من بين وسائل أخرى يستعين بها الأفراد أو الجماعات أو الدول لفرض إرادتهم على الآخرين" والمعنى الفضفاض للعنف عند جوهان غالتونج الذي قدم "مفهوما واسعا للعنف" بحيث يمكن أن يتضمن مجموعة كبيرة من الشروط التى تعوق تطور فرص حياة الأفراد. فالعنف عنده هو "أي حاجز يحول دون تحقق الممكن، حيث يكون هذا الحاجز اجتماعياً وليس طبيعياً، فإذا كان الناس يتضورون جوعاً ولا سبيل إلى تجنب هذه الحال موضوعياً يغدو العنف لازما([١٨]).

لقد وفرت نظرية العنف البنيوي اطاراً مفيد لفهم الانتهاكات البنيوية لحقوق الانسان([١٩]). لقد ميز جوهان بين العنف البنيوي والعنف المباشر، العنف يمكن ان يكون سيكولوجياً وكذلك مادياً، والعنف يمكن ان يكون ضمن المكافأت وليس مجرد العقاب فقط، والعنف موجود حتى اذا لم يتعرض اي شخص للاذلا ، والعنف موجود

في حالة عدم وجود علاقة بين الذات والموضوع الا بصورة علنية ومتميزة لهدف غير متكامل.، والعنف يبرز من غير نية العنف ، وبالرغم من غياب الهدف الذاتي المعلن بالنسبة للاذى، العنف يكون كافي وكذلك معلن([٢٠]).

ومن جهة اخرى يتبنى جوهان غالتونج تعريف موسع للعنف حيث يرى بان العنف وفقاً للمفهوم التقليدي، هو الفعل الذي يؤدي الى التحطيم الجسدي المباشر والذي يكون بفعل فاعل. اما تعريف العنف المباشر وفقا لسيكولوجية السلام ، فهو العنف المادي الذي يؤدي الى حدوث الاذى والموت السريع او الذي يؤدي الى حدوث عجز جسدي جزئي اوكلي. مع ذلك، الحديث حول العنف العالمي تركز منذ عهد بعيد حول العنف داخل الدولة والتهديد بالحرب النووية.ومن جهة اخر يتباين العنف المباشر بنطاقه وتعقيده، من مستوى العنف في العلاقات الشخصية الى مستوى العنف واسع النطاق مثل الابادة الجماعية. والعنف المباشر هو في الغالب عنف مثير وشخصي وحادث ونتيجة لسلسلة حوداث. الاشخاص الذين يقومون بالعنف المباشر يكونون وضحاياه معروفين. والسبب يعود الى ان العنف المباشر يكون واضح والشخص او الاشخاص المسؤولين عنه يكونون معروفين، وهو غالباً ما يحكم عليه وفقاً لمصطلحات دولية واخلاقية ودينية وقانونية، اوالنظم الاخلاقية التي غالباً تستخدم للحكم على العنف المباشر وتحدد العقوبات اللازمة اذا كان بالامكان تطبيقها. وقد اشار غالتونج الى نوع اخر من العنف الذي يكون دائماُ نسبياً ، وبطريقة او اخرى يقع في صلب الهيكل الاجتماعي وهو العنف البنيوي.الذي يشمل الفقر (الحرمان من الحاجات المادية الاساسي) والقمع(الحرمان من الحقوق الانسانية) والعزلة(الحرمان من الحاجات الاكثر اهمية) كلها ظواهر تعبر عن العنف االبنيوي. وهو اكثر اشكال العنف التي تحدث عالمياً وتكون في الغالب غير منظورة وينظر لها كامور اعتيادية.وفي العنف البنيوي لايكون الاشخاص المسؤولين واضحي الهوية ،والعنف غالباً ما يكون مألوف وغير شخصي ومستمر وغير ملاحظ. ويحدث العنف البنيوي كلما انتجت الهياكل الاجتماعية والمؤسسات الظلم السياسي والاستغلال الاقتصادي والهيمنة الاجتماعية، حيث تسهم النظم الاقتصادية في ذلك عن طريق تركيز للثروة بيد

مجموعة معينة بينما يتم استغلال الاخرين ، والنظم السياسية من جانبها هي الاخرى تسهم في ذلك عندما تمكن البعض من الوصول للسلطة والعمل على اضطهاد الاخرين، اما النظم الاجتماعية الهرمية التي تقوم على العرقية والتعصب فهي الاخرى تعمل على تعزيز لغة العنف والاقصاء في المجتمع. هذه الاوضاع تكون ثابته ومستقرة واعتيادية لتخدم مصالح الماسكين بالسلطة والثروة. من جهه اخرى نجد بان العنف البنيوي نادراً ما ينظر له بانه عنف غير اخلاقي ، و غالباً ما يكون مبرراً اخلاقياً ولذلك لايستوجب العقوبة. وهنا لابد من الاشارة الى مسألة مهمة وهي حتى لو لم يتم التمييز من حيث المفهوم بين العنف المباشر والعنف البنيوي، فهما يعملان معاً لتشكيل نظام العنف ([٢١]).كذلك يظهر العنف البنيوي عند انعدام العدالة ([٢٢]) في المجتمع والتي تؤدي الى تهميش جزء كبير من المجتمع لصالح مجموعة تمارس الظلم والاستغلال والاستبعاد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي اتجاه. وقدم ميز غالتونج ايضا بين العنف المادي والعنف النفسي،فالعنف المادي يعمل على الجسم ،حيث يرى بان العنف المادي هو العنف الذي يلحق الاذى الجسدي بالانسان،اما العنف النفسي هو العنف الذي يمس على الجانب النفسي من الانسان ([٢٣]).ويعمل على العقل ويشمل العنف النفسي الإساءة اللفظية والأكاذيب، غسل الدماغ والتلقين والتهديدات، ما يؤدي إلى انخفاض في الإمكانات العقلية أو يقلل من "شعور الشخص بالقيمة والأمن([٢٤]).

خامساً: مثلّث غالتونج لتفسير النزاعات.

١- تعريف أنموذج النزاع المثلّث: هو عبارة عن أنموذج مفسّر للنزاعات ، ويشتمل على كلّ من النّزاعات" المتماثلة **Symmetric** ،وغير المتماثلة **Asymmetric**" حيث يقترح (غالتونج) طريقة المثلّث في النّظر للنزاعات الدّولية ، معتبرا النزاع يقوم على ثلاثة أبعاد ([٢٥])،وهي: أولا: التّناقض**Contradiction** يعبر عن نقطة انطلاق النزاع و التناقض يعبّر عن حالة الصّراع الكامنة ، فالنّزاع ينشأ في الأساس من عدم التّوافق في الأهداف بين أطراف النّزاع الدّولي ، والتي تعبّر عن تضارب المصالح. ففي العادة يعود أساس التّناقض لرغبة كل طرف في تحقيق هدف منشود قد يتقاطع مع

هدف الطرف الآخر (الطرف الأول يريد X، و الطرف الآخر يريد X). ثانيا: المواقف Attitudes وهي البعد الثاني بحيث يتضمّن التّصوّرات الخاطئة التي يحملها كلّ طرف عن الآخر ، بحيث يمكن أن تكون ايجابية أو سلبية غير أنها في الغالب ما تكون سلبيّة عن الطّرف الآخر خاصّة في النزاعات العنيفة . ثالثا:السلوكBehavior وهو البعد الثالث من عناصر النّزاع لدى غالتونج ، بحيث يمكن أن يشتمل على التّعاون أو الإكراه مما يدلّ على نقاط التّوفيق أو العداء، ويتميّز سلوك الصراع العنيف بالتهديدات والهجمات المدمّرة ، وتنافس المصالح المادية أو السلوكيّات التي يكون لها "دور فعّال نظرا لمصادر النّزاع"..

٢- -سلوكيّات العنف في النّزاع المثلّث: يعتبر أنموذج النزاع المثلّث لغالتونج، العنف من الطّبيعة البشريّة ، حيث حاول أن يوضّح الاختلافات في أعمال العنف من حيث المباشرة و الثقافة و من حيث البنية . أولا: العنف البنيويStructural Violence ويعبّر عن الظروف القمعيّة اتّجاه الطرف الآخر و للعنف البنيوي عدة وسائل منها: الظلم المنظم و عدم المساواة، الجشع و المعاملة بتسلط. . ثانيا: العنف الثّقافيCultural Violence يكون بعد العنف المباشر، (أو كردّة فعل للعنف المباشر)، ويعتمد العنف الثقافي على الوسائل التالية: الكراهية، التّرويج للصّورة السّيئة عن الطرف الآخر، التعبئة النفسيّة و الإعلامية ضدّ الطرف الآخر عن طريق الدّعاية. ثالثا: العنف المباشرDirect Violence ويعبّر عن السّلوك المدمّر لطرف تّجاه الطّرف الآخر، فتستخدم فيه العديد من الوسائل مثل: الحرب، التدمير عن طريق الأسلحة من قصف....الخ، إضافة إلى جرائم القتل و الاغتصاب.

٣-مراحل حل النزاع المثلّث: عمليّة حل النزاع حسب نظرية "غالتونج" تنطوي على مجموعة من التغيرات الحيوية ، وتبدأ بوقف تصعيد النزاع ، وتغيير في المواقف ، والتحول من المصالح المتضاربة (التناقضcontradiction) ، و التّي هي في جوهر هيكل الصراع . كما فرّق "غالتونج" بين العنف السلبي الذي اعتبره وقف العنف المباشر، و العنف الإيجابي المبنيّ على أساس التغلب على العنف البنيوي و العنف الثقافي الذي يتضمن الأفكار الرئيسة من 'الشرعية' و 'العدالة' .

إنّ أنموذج النزاع المثلّث الذي جاء به "جوهان غالتونج " ، يعتبر من أبرز النّماذج التي حاولت إعطاء تفسير لمراحل النزاع عن طريق ثلاثيّة العناصر الممثلة في أطراف مثلّث ، فأساس النزاع هو عنصر التناقض و الخلاف بين أطراف النزاع ، حيث يترجم التناقض في عنف بنيوي و الذي بدوره ينتقل في مرحلة حل النزاع إلى بناء السلام بين الأطراف، ومن التناقض ننتقل إلى المواقف المعبرة عن التصورات الخاطئة للطرف الآخر وهو ما ينتج لنا عنفاً ثقافياً يصل بنا في مرحلة الحل إلى صنع السلام ، كما أنّ المواقف تتحول إلى سلوكيات، و السّلوك النزاعي حسب هذا النموذج يعبّر عنه عنف مباشر وهو ما يستلزم حفظ السلام في مرحلة حل النزاع. و اخيراً وليس اخراً يمكن القول بأنّ "جوهان غالتونج" أعطى لنا نموذجاً مترابطاً و متماسكاً و شامل للنزاعات المتماثلة و غير المتماثلة (٢٦).

التّناقض

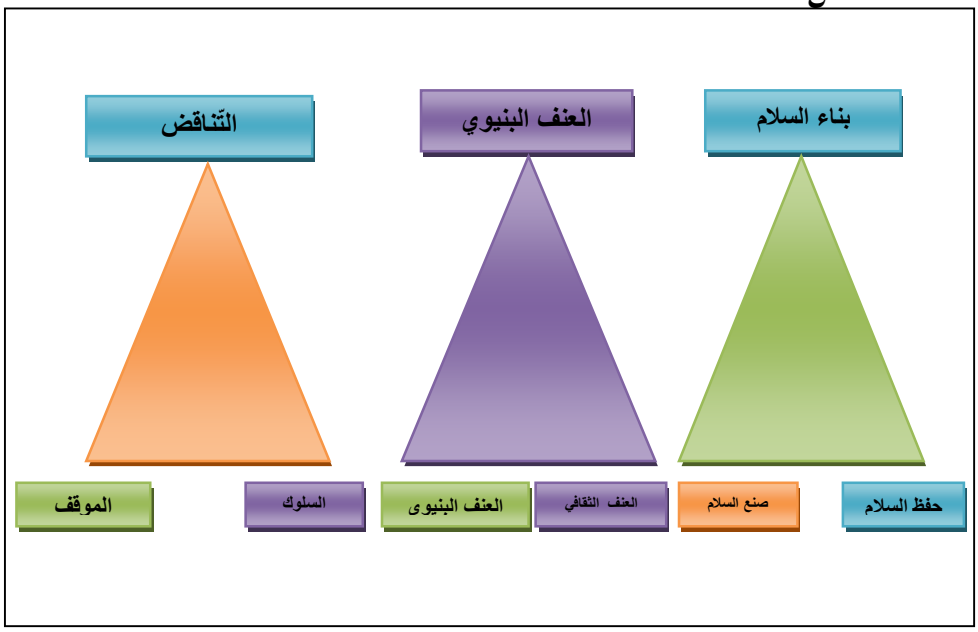

(رسم يوضح مثلث غالتونج للسلام)

Introduction to Conflict Resolution: Concepts and Definitions, Introduction to Conflict Resolution: Concepts and Definitions, www, google, com, p10.

سادساً: السلام السلبي والسلام الايجابي.

مفهوم جوهان غالتونج للسلام قدمه في بحث له عام ١٩٦٤ حيث يعمد الى تقديم مفهومين للسلام وهما السلام السلبي والسلام الايجابي حيث يرى غالتونج بان العمل على ازالة العنف المباشر الذي يلحق الاذى المباشر بالافراد و لاينهي العنف البنيوي هو سلام سلبي ،اما السلام الايجابي فانه يتحقق عندما يختفي العنف البنيوي وذلك عن طريق تحقيق العدالة ([٢٧])، وبعبارة اشمل السلام الذي يخلق نظام للمساواة الاجتماعية هو سلام ايجابي، اما الذي ينهي اشكال العنف الظاهرة فقط فهو سلام سلبي ([٢٨]).

سابعاً:العنف البنيوي وبناء السلام .

ان هدف (جوهان غالتونج) من نحت مفهوم العنف البنيوي والعنف الثقافي من اجل توسيع ليس فقط مفاهيم العنف والصراع ،ولكن ايضا مفهوم السلام . من خلال استخدام نظرياته يمكننا تحديد وتسمية العديد من طبقات التي تتفاعل وتشكل حالات الصراع. كذلك يرى غالتونج بان الاختلافات الثقافية والتوجهات يجب اخذها بالاعتبار عند تحليل الصراع ، بالنسبة الى غالتونج العنف البنيوي والعنف الثقافي هما غير العنف المباشر ، هذا النوع من العنف يلحق الضرر بمختلف مجالات الحياة من خلال نظم او هياكل التمييز . واول طريق لوصف الاشكال المختلفة للعنف يمكن التمييز بين العنف المباشر (قتل الاطفال) ،والعنف البنيوي (موت الاطفال من خلال الفقر) والعنف الثقافي (كل ما يبرر العنف)([٢٩]). اذا كان هذا التصور الذي قدمه غالتونج للعنف البنيوي ، فهو قدم مفهوم جديد للسلام بانه (غياب العنف وليس غياب الحرب) ([٣٠]).

الخاتمة:

البحث في موضوع العنف يعتبر من الفضاءات البحثية المهمة التي تحفز الباحث نحو ولوجها من اجل تحديد ابرز اشكاله وتشخيص الاسباب الكامنة ورائه والتي تدفع به نحو البروز ليشكل ظاهرة للدراسة والبحث ومن ثم وضع الحلول والمعالجات له

. والجديد في هذا البحث بانه تناول صورة غير تقليدية للعنف تمثل في العنف البنيوي ،الذي نجده كامن في مختلف البنى المؤسساتية للدولة لكن الخطورة تكمن بان هذا النوع من العنف غير مرئي او عنف في كثير من الاحيان يكون مغلف باقنعة مختلفة سياسية واجتماعية وثقافية ودينية تحاول ان تضفي عليه الشرعية ليكون عنفاً مبرراً ، وهذا النوع من العنف بالمقارنة مع الانواع الاخرى من العنف التي تكون ظاهرة وواضحة للعيان، عنف مقبول في حين يكون العنف المباشر عنفاً مدان وغير مبرر من الناحية القانونية والاخلاقية، وهنا تكمن الخطورة في رفض الاول والقبول بالاخر مغلفاً بسرديات ايديولوجية سياسية ودينية تبرر وتحمي وجوده ، واخيرا ان الكتابة في هذا الموضوع المهم جاءت لسد النقص في ادبيات السياسية التي حسب اعتقادي لم تدرس هذا الموضوع وكذلك ليوفر اطار نظري جديد يقدم تفسير اخر للعنف ويكشف عنه في الجوانب البنيوية والثقافية الحاكمة للدول والمجتمعات.

الهوامش

* – جوهان غالتونج (١٩٣٠ Johan Galtung– حتى الآن)، وهوعالم نرويجي، ويعد أحد أبرز المؤسسين والمنظرين لعلم دراسات السلام والصراع في حقبة الستينيات من القرن العشرين حتى الآن، وهو أحد أركان المدرسة الأوروبية والمدرسة الاسكندنافية على وجه الخصوص في هذا الحقل العلمي . قدم غالتونج أطر نظرية لدراسات السلام والصراعات ، واستطاع أن يقدم أنموذجاً Model على شكل مثلث الصراع (العنف والسلام) على اعتبار أن الصراع هو عملية ديناميكية تفاعلية تقوم على ثلاثة عناصر هي الاتجاهات attitudes والتناقضات البنيوية والأهداف وتناقضات السياق وتناقضات السلوك . والصراع يرتبط بتفاعل هذه المكونات الثلاث مع بعضها وكل منها يؤثر في الآخر، وساهم جوهان في تأسيس واحد من أقدم وأعرق المعاهد البحثية المتخصصة في مجال دراسات الصراع والسلام في العالم، وهو معهد أبحاث السلام الدولي International Peace Research Institute (PRIO) في أوسلو، وهوأيضاً كان رئيس التحرير المؤسس (Founding Editor) للمجلة العلمية العالمية المعروفة والمستمرة حتى اليوم وهي مجلة أبحاث السلام Journal of Peace Research وكان ذلك عام ١٩٦٤. كما استمر دور غالتونج وإسهاماته في هذا الحقل العلمي في المراحل التالية لمرحلة التأسيس، خاصة مرحلة التطوير والنموالتوسع:انظر : د. سلمي إبراهيم الخزندار، "علم دراسات الصراع والسلام وفض النزاعات: النشأة والتطور"، المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية، المجلد ٥، العدد ١،كانون ثاني ٢٠١٣م،ص٩٥–٩٦.

[1] -Structural Violence &organized Violence and Torture in Zimbabwe, A special paper: Zimbabwe Human rights NGO forum, April 2014,p7.

[2] -Catia C.Cofortini,Galtubg,Violonce ,and gender: the case for a peace studies/feminism alliance,peace@change,july 2006,p336.

[3] -Kathleen Ho, Structural Violence as a Human rights violation, Essex human rights

[4] -structural violence, http://www.structuralviolence.org/structural-violence/

[5] -http://eige.europa.eu/rdc/thesaurus/terms/1400, Mark Vorobej, Structural Violence, PEACE RESEARCH The Canadian Journal of Peace and Conflict Studies Volume 40, Number 2 (2008).

[6] -Kristina Sehlin Macneil,A Case of Cultural and Structural Violence in the power relations between A Sami community and a mining Company in Northern Sweden ,umu.se,p5.

[7] – خالد سليم وريبيكا صبار،مصدر سبق ذكرة ،ص ٢٨.

[8] - Noriko Sakade ,PEACE EDUCATION IN PRACTICE? A CASE STUDY OF PEACE EDUCATION IN ENGLAND, School of Education The University of Birmingham February 2009, pp9-10.

[9] –كاثلين توميباسن، ماهية العنف، ترجمة د.مازن المغربي،مجلة ضفاف ، المركز الوطني للابحاث واستطلاع الراي ، سوريا،شتاء ٢٠١٥،ص ١١١–١١٢. وللمزيد نظر:

Lisa Catto, Xenophobia and Structural Violence: Barriers to Education for Roma Youth, PURE Insights: Vol. 1, Article 5, 2012.

[10] - Daniel J. Christie, Richard V. Wagner, and Deborah Du Nann Winter, INTRODUCTION TO PEACE PSYCHOLOGY, Eds, Christie, D. J., Wagner, R. V., & Winter, Peace, Conflict, and violence : Peace Psychology for the 21st Century, Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall,2007,pp14-15.

[11] –خالد سليم وريبيكا صبار،دليل سيمفونية التغيير:اطار لبناة السلم الاهلي ولقادة الحوار والتغيير المجتمعي،مؤسسة تعاون لحل الصراع ،Taawon4youth.org،ص٢٧–٢٨.

[12] - Colin Todhunter, India: Structural Violence, Mass Poverty and Social Inequality, Global Research, 2012,p1.

[13] -Stefan Bucher, Globalization and Structural Violence, http://tkuir.lib.tku.edu.tw:8080/dspace/bitstream,p11.
[14] - Daniel J. Christie, Richard V. Wagner, and Deborah Du Nann Winter, Op, Cit,pp15-16.
[15] - Daniel J. Christie, Richard V. Wagner, and Deborah Du Nann Winter, Op.Cit, pp16-17.
[16] –جوهان غالتونج،العنف الثقافي،ترجمة ناهدة تاج هاشم ، مجلة ضفاف، مصدر سبق ذكره ،ص ٢٤٠. وللمزيد انظر Gulbanu Altunok,Critique of violence :Astudy of the relation between political and violence in some modern political theories,phd dissertation-departmet of political science and public administration-ihsan dogramaci bilkent university-ankrar,December,2012.
[17] - Daniel J. Christie, Richard V. Wagner, and Deborah Du Nann Winter, Op.Cit, p17.
[18] –د. ابراهيم طلبه سلكها،ظاهرة العنف،http://zad-rst.com/
[19] - Structural violence, http://www.structuralviolence.org/structural-violence,Op.Cit.
[20] - Jogn galtung, violence, peace, and peace research, journal of peace research, n6, 196.
[21] -Y Mira Alexis P. Ofreneo &Tesa C. de Vela, Political Violence as Moral Exclusion: Linking Peace Psychology to Feminist Critical Theory, No.2 2006, pp7-8.
[22] -JOHAN GALTUNG, VIOLENCE, PEACE, AND PEACE RESEARCH, international Peace Research Institute, Oslo, journal of peace research, http://academic.regis.edu/bplumley/Galtung1969JPRViolencePeacePeaceResearch.pdf,p171.
[23] -Bart Jurriaan ter Huurne, Structural violence, Diabetes and Agrocolonialism A case study of the United States, Mexico, India and the Pacific Islands, Master's degree final dissertation, Castillo Junio/Julio 2015,pp24-25.
[24] - Noriko Sakade,Op.Cit,p9.
[25] -Introduction to Conflict Resolution: Concepts and Definitions, CONTEMPORARY CONFLICT RESOLUTION,http://www.polity.co.uk/ccr/contents/chapters/ramsbothamch01.pdf,p9.
[26] - https://ar.wikipedia.org/wiki/. Ionut stalenoi,the peoples war and johan gltungs conflict, the public Administration and social policies Review,VI,1(12)June 2014,p33.
[27] - Peace & Violence, International Alert: understanding conflict building peace, pp2-3.
[28] -Seema Vinayak &Aparajita Sharma, peace psychology in today's era, Santosh University Journal of Health Science 2016,p33. Jason A. Springs, Structural and Cultural Violence in Religion and Peace building, RELIGION, CONFLICT, AND PEACEBUILDING, Edited, ATALIA OMER , R . SC OT T APPLEBY, and DAVID LIT TLE, Oxford University Press 2015,pp150-151.
[29] - Kristina Sehlin Macneil, Op.Ct,p9.
[30] - Masatsugu MATSUO, Concept of Peace in Peace Studies: A Short Historical Sketch, http://home.hiroshima-u.ac.jp/heiwa/Pub/E20/conceptofpeace.pdf